الفصل الثاني

طبيعة اللّه

"الله روح، والذين يسجدون له فبالروح والحق ينبغي أن يسجدوا" (يوحنا ٤: ٢٤)

لكي نستمر في دراستنا لوحدانية الله، من الضروري أن نتعلم المزيد عن طبيعة الله. وبالطبع فإن أذهاننا البشرية الضئيلة ليس باستطاعتها أن تكتشف أو تستوعب كل المعرفة التي تتعلق بالله، غير أن الكتاب المقدس يشرح الكثير من السمات والصفات الهامة الخاصة بالله. وفي هذا الفصل سوف نناقش بعض صفات الله التي تجعل منه إلهاً والتي تشكل جزءاً جوهرياً من طبيعته. كما سندرس بعض الطرق التي أعلن الله بها طبيعته للبشر، وتحديداً عبر الظهورات المرئية.

اللّه روح

لقد أعلن الرب يسوع هذه الحقيقة في (يوحنا٤:٢٤). كما يبرزها الكتاب المقدس باستمرار، من أول (تكوين١:٢) "..وروح الله يرف على وجه المياه" وحتى (رؤيا٢٢:١٧) "الروح والعروس يقولان تعال...". وفي (عبرانيين١٢:٩) يسمى الله "... أبى الأرواح...".

ما هو الروح؟

أولاً: يتضمن قاموس "وبستر Webster" في تعريفه لكلمة (الروح) ما يلي: "كائن خارق للطبيعة وروحي وعاقل. وهو غير مرئي من قِبَل البشر ولكنه يمتلك القدرة على أن يصير مرئياً بحسب إرادته... أو هو كائن يمتلك طبيعة روحية أو غير مادية".(١)

ثانياً: الكلمة العبرية المترجمة روح

هي "رواه" (ruwach)، ومن بين معانيها روح، نفس، حياة، غضب، غير مادي، منطقة من السماء، أو روح كائن عاقل.

ثالثاً: أما الكلمة اليونانية التي تترجم روح هي "بنوما" (pneuma)، ومن بين معانيها تيار هواء، نَفَس، انفجار، نسيم، روح، نفس، مبدأ جوهري، نزعة، ملاك، شيطان، أو إله. (٢)

كل هذه التعريفات الثلاثة تركز على أن الروح ليس له لحم أو عظم (لوقا٢٤:٣٩). وبالمثل، فقد أشار الرب يسوع إلى أن روح الله ليس له لحم أو دم (متى١٦:١٧). لذا، فعندما يقول الكتاب المقدس إن الله روح، فهذا يعني أنه لايمكن للبشر أن يروه أو يلمسوه كمادة. وكروح، فهو كائن عاقل وخارق للطبيعة وليس له جسد مادي.

اللّه غير مرئي

حيث أن الله روح، لذلك فهو غير مرئي إلا إذا اختار هو أن يُظهِر نفسه بشكل مرئي للإنسان. لقد قال الله لموسى "لا تقدر أن ترى وجهي، لأن الإنسان لا يراني ويعيش" (خروج٣٣:٢٠). "الله لم يره أحد قط..." (يوحنا١:١٨، ١يوحنا٤:١٢). ليس فقط أنه ما من شخص قد رأى الله من قبل، بل أيضاً لا يمكن لأي إنسان أن يرى الله (١تيموثاوس٦:١٦). كما تم وصف الله فى الكتاب المقدس عدة مرات بأنه غير مرئي (كولوسي١:١٥، ١تيموثاوس١:١٧، عبرانيين١١:٢٧). ورغم أن الإنسان يستطيع أن يرى الله حينما يظهر نفسه بأشكال مختلفة، إلا أنه لا يوجد من يستطيع أن يرى مباشرة روح الله غير المنظور.

اللّه كلي الحضور (أى متواجد في كل مكان)

الله روح لذلك فإنه يستطيع أن يتواجد في كل الأماكن في الوقت ذاته. إنه الروح الوحيد الذي يتواجد حقاً في كل مكان، لأن الكائنات الروحية الأخرى مثل الشياطين والملائكة، بل وإبليس نفسه هي كائنات محدودة بأماكن محددة (مرقس٥:١٠، يهوذا ٦، رؤيا٢٠:١-٣).

ومع أن الله كلي الحضور، فإننا لا

نستطيع أن نعادله بالطبيعة، أو المادة أو قوى العالم (وهو ما يطلق عليه عقيدة وحدة الوجود pantheism)، لأن الله له شخصية، و تفرد و ذكاء.

لقد أدرك الملك سليمان كلية حضور الله حين صلى عند تدشين الهيكل قائلاً "...هوذا السموات وسماء السموات لا تسعك..." (١ملوك٨:٢٧ وانظر ٢أخبار الأيام٢:٦، ٦:١٨). كما أعلن الله أنه حاضر في كل مكان عندما قال "السموات كرسيي والأرض موطئ قدمي..." (إشعياء٦٦:١، انظر أيضاً أعمال٧:٤٩). وكان بولس الرسول يبشر أن الرب "..عن كل واحد منا ليس بعيداً. لأننا به نحيا ونتحرك ونوجد..." (أعمال١٧:٢٧-٢٨). ربما أجمل وصف لحضور الله الكلي نجده في(مزمور١٣٩:٧-١٣).

"أين أذهب من روحك ومن وجهك أين أهرب. إن صعدت إلى السموات فأنت هناك. وإن فرشت في الهاوية فها أنت. إن أخذت جناحي الصبح وسكنت في أقاصي البحر فهناك أيضاً تهديني يدك وتمسكني يمينك. فقلت إنما الظلمة تغشاني. فالليل يضيء حولي. الظلمة أيضاً لا تظلم لديك والليل مثل النهار يضيء. كالظلمة هكذا النور. لأنك أنت اقتنيت كليتيّ. نسجتني في بطن أمي".

إذا كان الله كلي الحضور، فلماذا يصفه الكتاب المقدس بأنه موجود في السماء؟

فيما يلي بعض الأسباب:

أولاً هذا يعلمنا أن الله متسام. بمعنى آخر، أنه يتجاوز الفهم البشري وأنه ليس محدوداً في الأرض.

ثانياً يشير إلى مركز فكر وأنشطة الله أي مقره الرئيسي، إذا جاز القول.

ثالثاً يشير إلى حضور الله المباشر، ملء مجد الله وقوته، التي لا يمكن لأي إنسان محدود أن يراها ويعيش (خروج٣٣:٢٠).

رابعاً ربما تشير إلى ظهورات الله التي يراها الملائكة في السموات.

ولكن لا يمكن أن يكون معنى ذلك مما سبق أن الله ليس كلي الحضور، أو محدوداً بمكان معين، أو محدوداً في جسد.

وبالمثل، عندما يقول الكتاب المقدس إن الله جاء إلى الأرض، فإن السماء لا تصير فارغة. فهو مازال في السماء كما

كان دائماً. إذ أن باستطاعته أن يعمل بشكل متزامن في السموات وعلى الأرض، أو في عدة أماكن على الأرض. من المهم للغاية أن ندرك مدى عظمة حضور الله الكلي ولا نحصره في خبراتنا البشرية.

هل يمتلك الله جسداً؟

حيث أن الله روح غير مرئي وكلي الحضور، فبالتأكيد ليس لديه جسد كما نعرف نحن الجسد. بالفعل لقد اتخذ أشكالاً عديدة وظهورات مؤقتة في العهد القديم حتى يسمح للإنسان أن يراه. (انظر القسم عن الظهورات الإلهية في جزء تالي من هذا الفصل).

غير أن الكتاب المقدس لا يسجل أي ظهور جسدي دائم لله إلى أن وُلِد يسوع المسيح. بالطبع في المسيح إتخذ الله جسداً إنسانياً والآن له جسد ممجد وأبدي.

وبمعزل عن الظهورات المؤقتة لله وبمعزل عن إعلان العهد الجديد لله في المسيح، نحن نؤمن أن الإشارات الكتابية لعيني و يدي ورجلي وقدمي وقلب الله وغير ذلك من الأجزاء الجسدية له إنما هي لغة رمزية تبسط ما هو سماوى لكى يفهمه من هو أرضى.

وبمعنى آخر، فالكتاب المقدس يصف الله غير المحدود بتعبيرات محدودة وبشرية حتى نتمكن من فهمه بشكل أفضل. على سبيل المثال، إن قلب الله يشير إلى فكر الله ومشاعره، وليس لعضو بشري يضخ الدماء (تكوين٦:٦، ٨:٢١). عندما قال الله إن السموات هي عرشه والأرض موطئ لقدميه، فقد كان يصف حضوره في كل مكان، وليس مجرد قدمين بالمعنى الحرفي تستند على كرة الأرض (إشعياء٦٦:١). عندما قال الله إن يده اليمنى نشرت السموات، فقد وصف قدرته المهولة وليس يد كبيرة تمتد عبر الغلاف الجوي (إشعياء٤٨:١٣). "فى كل مكان عينى الرب..." (أمثال١٥:٣) لا تعني أن الله لديه عينين ماديتين في كل مكان، لكنها تشير إلى حضوره الكلي ومعرفته الكلية . عندما أخرج الرب يسوع الشياطين بإصبع الله، فهو لم يسحب إصبعاً عملاقاً من السماء، لكنه مارس قوة الله (لوقا١١:٢٠).

كما أن ريح أنف الله لم تكن ريحاً أو جسيمات تنبعث حرفياً من أنف سماوية، بل هي ريح شرقية قوية أرسلها الله لكي تفصل مياه البحر الأحمر (خروج١٥:٨، ١٤:٢١). في الحقيقة، إن التفسير الحرفي لكل الرؤى والأوصاف المادية لله سوف يؤدي إلى الاعتقاد أن الله لديه جناحين (مزمور٩١:٤). باختصار، نحن نؤمن أن الله كروح ليس لديه جسد إلا إذا اختار أن يُظهر نفسه في شكل جسدي، وهذا هو ما فعله في شخص يسوع المسيح (انظر الفصل الرابع).

البعض يقول إنه في العهد القديم كان لله كيان روحاني تراه الكائنات الروحية الأخرى مثل الملائكة. وهم يقيمون هذا الافتراض على أساس أن الكائنات الروحية تمتلك شكلاً مدركاً ومنظوراً بالنسبة للأرواح الأخرى (لوقا١٦:٢٢-٣١) ولأن بعض في الفقرات العهد القديم تشير إلى أن الملائكة وإبليس يمكنهم رؤية إظهار مرئي لله (١ملوك٢٢:١٩-٢٢ و أيوب١:٦).

في حين أن الله ليس في حاجة إلى كيان روحاني لكي يفعل ذلك، حيث باستطاعته أن يُظهِر نفسه في أوقات عديدة للأرواح الأخرى مثلما يفعل بالنسبة للإنسان. هناك آية كتابية جوهرية تشير إلى أن الله فى العادة غير مرئى حتى بالنسبة للكائنات الروحية، إلا إذا اختار أن يُظهِر نفسه بطريقة ما "..الله ظهر في الجسد... تراءى لملائكة..." (١تيموثاوس٣:١٦).

أخيراً، لو كان لله نوع من الكيان الروحي فبالتأكيد لن يكون مقيداً به مثل تقيد بقية الكائنات الروحية بكياناتها، لأنه بذلك لن يكون حقاً كلي الحضور. على سبيل المثال كلية حضور الله تعني أنه يستطيع أن يظهر بشكل متزامن للإنسان على الأرض وللملائكة في السموات. أيضاً علينا أن ندرك أنه في أزمنة العهد الجديد اختار الله أن يعلن نفسه كلياً فى يسوع المسيح (كولوسي٢:٩). لا يوجد إمكانية لفصل الله عن يسوع، ولا يوجد الله المنظور بمعزل عن يسوع المسيح.

الله كلي العلم (أى عالم بكل شيء)

يعلمنا (مزمور١٣٩:١-٦) أن الله يعرف كل شيء، بما فيه تحركاتنا وأفكارنا ومسالكنا وطرقنا وكلماتنا. ويعترف أيوب قائلاً "قد علمت أنك تستطيع كل شيء ولا يعسر عليك أمر" (أيوب٤٢:٢).

لدى الله معرفة كاملة بكل شيء، وذلك يتضمن علم مسبق بالمستقبل (أعمال٢:٢٣). ومثل كلية الحضور، فإن كلية المعرفة أو العلم هي صفات تنسب إلى الله وحده. إنه "...الإله الحكيم وحده..." (١تيموثاوس١:١٧). الكتاب المقدس لا يعرف أي كائن آخر (بما فى ذلك إبليس) يمكنه أن يقرأ فكر الإنسان ويرى المستقبل بكل يقين، أو يعرف كل المعرفة.

الله كلي القدرة

يدعو الله نفسه القدير مرات عديدة في الكتاب المقدس (تكوين١٧:١، ٣٥:١١، الخ). إنه يمتلك كل القدرة، ولا يمكن لأي كائن أن يمارس أي سلطان إلا إذا سمح الله به له (رومية١٣:١).

مجدداً نقول إن الله وحده هو الكلي القدرة، وهو وحده يمتلك كل القوى والسلطان. (١تيموثاوس٦:١٥) تصف الله باعتباره "...المبارك العزيز الوحيد ملك الملوك ورب الأرباب". وسوف يعلن قديسو الله في السموات قائلين "..هللويا، فإنه قد ملك الرب الإله القادر على كل شيء" (رؤيا١٩:٦). كما يصف الله بروعة قدرته الكلية العظيمة في (أيوب٣٨:٤١) .

لكن الحدود الوحيدة التي لدى الله هي تلك التي وضعها لنفسه بإرادته أو تلك التي نتجت عن طبيعته الأخلاقية. حيث أنه قدوس وبلا خطية، فإنه يلتزم بحدوده الأخلاقية التي وضعها . لذا، من المستحيل بالنسبة لله أن يكذب أو يناقض كلمته (تيطس١:٢، عبرانيين٦:١٨).

اللّه سرمدي

اللهسرمدي،وخالد،وأبدي(تثنية٣٣:٢٧ ، إشعياء٩:٦، ١تيموثاوس١:١٧). إنه الأول والآخر (إشعياء٤٤:٦). ليس له بداية ولن يكون له نهاية، إن الله وحده هو السرمدي في الماضي والمستقبل.

اللّه ثابت (أى لا يتغير)

شخصية الله وصفاته ثابتة لا تتغير "أنا الرب لا أتغير..." (ملاخي٣:٦). صحيح أن الله أحياناً يندم (أى يغير مسار تحركاته في علاقته بالإنسان) لكن ذلك يرجع فقط لأن الإنسان يغير أفعاله. لكن طبيعة الله تظل كما هي، غير أن مجموعة أعماله المستقبلية هي التي تتغير بناءً على تغيرات الإنسان. على سبيل المثال، توبة مدينة نينوى جعلت الله يغير خطته الرامية لإفناء هذه المدينة (يونان٣:١٠). أيضاً، يتحدث الكتاب المقدس أحياناً عن ندم الله بمعنى حزَّن أو تأسى وليس بمعنى أنه غيّر فكره (تكوين ٦: ٦).

اللّه له شخصيتة المتميزة، وتفرده ، وعقله

الله كائن عاقل له إرادة (رومية٩:١٩) وقدرات فكريه (إشعياء١:١٨). أنه يمتلك ذهناً عاقلاً (روميه١١:٣٣-٣٤). كما أن كون الله لديه عواطف وأحاسيس وبما أن الله خلق الانسان على صورته (تكوين١:٢٧) نجد أن الانسان كائن عاطفى و له أحاسيس. الطبيعة العاطفية الأساسية لله هي المحبة، لكنه يمتلك العديد من العواطف مثل البهجة، الرأفة، العطف، وكراهية الخطية والغيرة لأجل البر (مزمور١٨:١٩، ١٠٣:١٣، أمثال٦:١٦، خروج٢٠:٥). الله بطيء الغضب، غير أنه يمكن أن يستثار غضبه (مزمور١٠٣:٨، تثنية٤:٢٥). يمكن لله أن يحزن (تكوين٦:٦) ويبتهج (مزمور١٠٣:١). وبالطبع فإن عواطفه تتسامى عن عواطفنا، غير أنه باستطاعتنا فقط أن نصفه من خلال استخدام التعبيرات التي تصف العواطف البشرية .

سمات الله الأخلاقية

"...الله محبة..." (١يوحنا٤:٨، ١٦). إن المحبة هي جوهر كيان الله، وهي طبيعته العميقة. لكن الله لديه العديد من الصفات والسجايا الأخرى، والكثير منها ينبع من محبته.

الجدول رقم (١) : سمات الله الأخلاقية

م	السمه	الشاهد	م	السمه	الشاهد
١	المحبة	١يوحنا ٤:٨	٧	الصلاح	رومية ٢:٤
٢	النور	١يوحنا ١:٥	٨	الكمال	متى ٥:٤٨
٣	القداسة	١بطرس ١:١٦	٩	العدل	إشعياء ٤٥:٢١
٤	الرحمة	مزمور ١٠٣:٨	١٠	الأمانة	١كورنثوس ١٠:١٣
٥	اللطف	مزمور ١٨:٣٥	١١	الحق	يوحنا ١٧:١٧
٦	البر	مزمور ١٢٩:٤	١٢	النعمة	مزمور ١٠٣:٨

هذه السمات الأخلاقية لله لا يوجد تنافر فيما بينها، بل تعمل في تناغم معاً. فمثلاً، إن قداسة الله تستلزم الفصل الفوري بين الله والإنسان عندما يرتكب الإنسان خطية. وعندها فإن بر الله وعدالته يتطلبان الموت كعقوبة على الخطية، غير أن محبة الله ورحمته تطلب الغفران. ولقد أرضى الله كلاً من العدالة والرحمة بموت المسيح في الجلجثة وذلك تحقيقاً لخطة الله لخلاص البشر.

إننا نتمتع بفوائد رحمة الله عندما نقبل العمل الكفارى للمسيح ونطبقه على حياتنا بالإيمان. عندما نقبل ونطيع بالإيمان خطة الله الخلاصية، فإن الله ينسب لنا بر المسيح (رومية ٣:٢١، ٥:٢١). ولذا، يمكن لله أن يسامحنا بعدالته ويغفر لنا انتهاكنا لقداسته.

إن موت المسيح البار والبريء ونسب بر المسيح لنا يرضي عدالة الله وقداسته.

أما إذا رفضنا فداء المسيح، عندها نصير في مواجهة دينونة الله بمفردنا. وفي هذه الحالة فإن قداسته تستلزم الانفصال عن الإنسان المذنب كما أن عدالة الله تتطلب الموت للشخص المذنب. وبالتالي فإن العدالة والرحمة هما مظهران متكاملان من مظاهر طبيعة الله وليسا متعارضين، تماماً كالقداسة والمحبة. إذا قبلنا محبة الله ورحمته فسوف يساعدنا هذا أن نرضي عدالته وقداسته. أما إذا رفضنا محبة الله ورحمته فعلينا حتماً أن نواجه عدالته وقداسته بمفردنا (رومية١١:٢٢).

بالطبع، فإن القائمة السابقة لا تقدم عرضاً حصرياً لسمات الله. إذ أن الله متسام ولا يمكن للإنسان أن يستوعبه كلياً. "لأن أفكاري ليست أفكاركم ولا طرقكم طرقي يقول الرب. لأنه هكذا كما علت السموات عن الأرض هكذا علت طرقي عن طرقكم وأفكاري عن أفكاركم" (إشعياء٥٥:٨-٩). "يا لعمق غنى الله وحكمته وعلمه! ما أبعد أحكامه عن الفحص وطرقه عن الاستقصاء! لأن من عرف فكر الرب ! أومن صار له مشيراً ؟" (رومية١١:٣٣-٣٤).

الظهورات الإلهية

كانت الظهورات الإلهية. أحد الطرق التي أعلن بها الله عن نفسه في العهد القديم وتعامل بها مع الإنسان على مستوى بشري، والظهور الإلهي هو إظهار منظور لله، وعادة ما نفكر في الظهورات الإلهية باعتبار أنها أمر مؤقت في الطبيعة. فكما رأينا، لا يمكن للإنسان أن يرى الله. ولكي يجعل الله نفسه مرئياً للإنسان، أظهر الله نفسه في شكل مادي حتى مع أنه لا يمكن لأي مخلوق أن يرى روح الله، فإنه يمكن رؤية تصوير لله. وفيما يلي بعض الطرق التي اختار الله أن يستخدمها ليظهر نفسه في العهد القديم.

أولاً لقد ظهر الله لإبراهيم في رؤيا (تكوين١٥:١)، في شكل تنور دخان ومصباح نار (تكوين١٥:١٧) وفي صورة رجل (تكوين١٨:١-٣٣) ظهر الله ومعه ملاكان في شكل ثلاثة رجال (١٨:٢) وأكلوا طعاماً قدمه لهم إبراهيم. ثم غادر الملاكان لكي يذهبا إلى سدوم بينما ظل الله

لكي يتحدث إلى إبراهيم (تكوين١٨:٢٢، ١٩:١).

ثانياً ظهر الله ليعقوب في حلم (تكوين٢٨:١٢-١٦) وفي صورة رجل (تكوين٣٢:٢٤-٣٢). وفي الموقف الثاني صارع يعقوب مع الرجل وأعلن "..نظرت الله وجهاً لوجه...". كما يصف الكتاب المقدس هذا الظهور على أنه "ملاك" (هوشع١٢:٤).

ثالثاً ظهر الله لموسى في سحابة مجد وفي نار على جبل سيناء (خروج٢٤:١٢-١٨) وتحدث إليه وجهاً لوجه في خيمة الاجتماع (خروج٣٣:٩-١١) وكشف له ظهره بما معناه (مجده جزئياً)، ولكن ليس وجهه (أى المجد الكلي لله) (خروج٣٣:١٨-٢٣). وربما تكون هذه الإشارات لوجه الله ومجد الله مجازاً يرمز لحضور الله، ويمكن أن ينطبق على الكثير من الأنواع المختلفة من الظهورات.

رابعاً فقد أظهر الله نفسه أمام أعين كل شعب إسرائيل في وسط العاصفة، والأنوار، والسحابة، وصوت البوق، والدخان، والنار، والزلازل (خروج١٩:١١-١٩، تثنية٥:٤-٥، ٢٢:٢٧). كما أنه أظهر مجده وأرسل ناراً من محضره أمام كل شعب إسرائيل (لاويين٩:٢٣-٢٤، ١٠:١-٢).

خامساً ولقد رأى أيوب الله في العاصفة (أيوب٣٨:١، ٤٢:٥). ورأى العديد من الأنبياء رؤى لله (إشعياء ٦) (عاموس٩:١). ظهر الله لحزقيال في صورة رجل، تحيط به النار (حزقيال١:٢٦-٢٨، ٨:١-٤) كما ظهر لدانيال في رؤيا ليلية باعتباره قديم الأيام (دانيال٧:٢، ٩).

سادساً تخبرنا آيات أخر كثيرة من الكتاب المقدس أن الله ظهر لهذا الشخص أو ذاك لكنها لم تشرح بأية كيفية حدث ذلك. على سبيل المثال، ظهر الله لإبراهيم وإسحق ويعقوب وصموئيل (تكوين١٢:٧، ١٧:١، ٢٦:٢، ٢٤، ٣٥:٩-١٥، ١صموئيل٣:٢١). وبالمثل، نزل الله على جبل سيناء ووقف مع موسى، معلناً عن نفسه لأربعة وسبعين قائداً لشعب إسرائيل، كما نزل في عمود من السحاب ووقف أمام موسى وهارون ومريم، وجاء في الليل لبلعام، وقابل بلعام في مناسبتين أخرتين (خروج٣٤:٥، ٢٤:٩-١١، عدد١٢:٤-٩،

٢٣:٣-١٠، ١٦:٢٤).

وبالإضافة إلى الظهورات التي ذكرت فيما سبق، يسجل الكتاب المقدس ظهورات أخرى يعتقد الكثيرون أنها كانت لله نفسه. في (يشوع٥:١٣-١٥) ظهر رجل يحمل سيفاً ليشوع وعرّف نفسه بأنه "رئيس جند الرب". إن ورود هذا اللقب بالاضافة إلى أنه لم ينتهر يشوع لتقديمه العبادة له (على عكس ما جاء في رؤيا١٩:٩-١٠، ٢٢:٨-١٠) كل هذا يثير اقتراحاً أن هذا كان حقاً ظهوراً إلهياً. من جانب آخر، فإن كلمات هذه الفقرة تترك مجالاً لإمكانية أن يكون يشوع لم يقدم العبادة للرئيس، بل قدمها لله من أجل ظهور هذا الرئيس.

ملاك الرب

البعض من الظهورات العديدة "لملاك الرب" يبدو أنها كانت ظهورات إلهية. فقد ظهر ملاك الرب لهاجر، وتحدث كما لو أنه هو الله، كما دعته هي باسم "الله" (تكوين١٦:٧-١٣). ويقول الكتاب المقدس إن ملاك الرب ظهر لموسى في العليقة المشتعلة، ولكن بعد ذلك يقول الكتاب المقدس إن الله تكلم لموسى في هذه المناسبة (خروج٣، أعمال٧:٣٠-٣٨). ويقول سفر (الخروج١٤:١٩) إن الرب كان يسير أمام إسرائيل في عمود سحاب، بينما يقول (خروج١٤:١٩) إن ملاك الله كان مع عمود السحاب. لقد ظهر ملاك الرب لإسرائيل في (قضاة٢:١-٥) وتحدث باعتبار أنه هو الله. ويصف (قضاة٦:١١-٢٤) ظهور ملاك الرب لجدعون ثم يقول إن الرب التفت إلى جدعون. مرة أخرى، ظهر ملاك الرب لمنوح وزوجته، وهما آمنا أنهما قد شاهدا الله (قضاة١٣:٢-٢٣).

أما الزيارات الأخرى لملاك الرب فهي لا توضح إذا ما كانت ظهورات لله نفسه أم لا، رغم أنه كثيراً ما يفترض الناس أن هذه الظهورات كانت لله. ومن الأمثلة للظهورات: لإبراهيم في جبل مورة (تكوين٢٢:١١-١٨) ولبلعام (عدد٢٢:٢٢-٣٥). وفي بعض الأوقات كان ملاك الرب يبدو بوضوح شديد أنه لا يعبر عن ظهور إلهي، بل يبرز كملاك يعرف على أنه كائن

منفصل ليس هو الرب الإله. من الأمثلة على تلك الظهورات لداود (٢صموئيل ١٦:٢٤، ١أخبار الأيام٢١:١٥-٣٠) وزكريا (زكريا١:٨-١٩). (انظر الفصل السابع للاطلاع على مزيد من المناقشات). أما في العهد الجديد فيبدو ملاك الرب بوضوح أنه ليس أكثر من ملاك، وبالتأكيد ليس هو يسوع المسيح (متى١:٢٠، ٢:١٣، ٢:٢٨، أعمال٨:٢٦).

من خلال دراسة كل هذه الآيات الكتابية، نجد عدة أراء :

الرأى الاول إن ملاك الرب يعبر دائماً عن ظهور مباشر لله، بينما نجد أن بعض المواقف المذكورة فيما سبق لا تؤيد هذا الرأي.

الرأى الثانى إن ملاك الرب هو إظهار لله في بعض المواقف وليس إظهاراً إلهياً في مواقف أخرى. وهذا الرأي الأخير يبدو متوافقاً مع الكتاب المقدس.

الرأي الثالث يقول إن ملاك الرب لم يكن أبداً هو الرب وإنما دائماً كان مجرد ملاك بالمعنى الحرفي للكلمة. ولتأييد هذا الرأي الثالث، على المرء أن يركز على أن الملائكة هم رسل، وناطقون باسم الله ووكلاء له. بمعنى آخر، يؤكد هذا الرأي أنه من المناسب أن نقول "الرب قال" أو "الرب فعل" حتى لو أنه قال ذلك أو فعل ذلك من خلال وساطة ملاك. في إطار هذا الرأي، نجد أن وصف أمر ما بأنه من فعل الله في إطار رواية لظهور ملائكي هو ببساطة طريقة مختصرة للقول بأن الله فعل ذلك بواسطة ملاك. حيث أن كُتّاب النص الكتابي أوضحوا بجلاء في بداية الروايات الكتابية أن ثمة ملاكاً هو المسئول المباشر، وبالتالي ليس هناك حاجة للشعور بوجود أي غموض أو تناقض في الأمر. وبحسب هذا الرأي فإن الأشخاص الذين أقروا بأن تلك الظهورات كانت لله إما كانوا مخطئين في اعتقادهم أنهم رأوا الله نفسه، أو الاحتمال الارجح، أنهم أدركوا أن الله كان يستخدم ملاكاً لكي يتحدث لهم، ولذلك خاطبوا الله عبر هذا الملاك. هناك طريقة أخرى لمصالحة هذا الرأي الثالث مع بعض الآيات الكتابية التي تطابق بين ملاك الرب والرب نفسه وهي، أن الملاك ظهر بشكل مرئي لكن الرب كان حاضراً

بشكل غير مرئي. لذا، فإن الإشارات التي تقول إن الرب عمل أو تكلم يمكن أن تعني حرفياً الرب وليس الملاك.

إيجازاً، من الواضح أن ملاك الرب في العهد القديم لم يكن دائماً هو الله نفسه. ويمكن للمرء أن يجادل برأي يبدو معقولاً مؤكداً أن ملاك الرب لم يكن أبداً ظهوراً إلهياً حقيقياً، غير أنه لا يمكن في المقابل أن يزعم بحسم أن ملاك الرب كان دائماً يمثل ظهوراً إلهياً. أبسط مثال نجده في أن عبارة "ملاك الرب" تشير أحياناً لظهور إلهي لله ولكن في أوقات أخرى تشير فقط إلى ملاك عادي ليس إلا. ويوجز أحد العلماء الثالوثيين الرأي السائد كما يلي:

"في العهد القديم ربما كان ملاك الرب مجرد رسول لله (والكلمة العبرية نفسها تعني رسولاً)، وهذا يجعله منفصلاً عن الله ذاته (٢صموئيل٢٤:١٦) أو ربما يمكن مطابقته مع الرب نفسه حينما يتحدث بضمير المتكلم المفرد... إنه أمر نموذجي في الظهورات الإلهية في العهد القديم أننا لا يمكننا أن ندرك الله بوضوح... إذ أن الله حر في أن يجعل حضوره مدركاً، حتى عندما يكون من الضروري أن يتم حماية الناس من حضوره المباشر". (٣)

ملكي صادق

يرى الكثيرون أن شخصية ملكي صادق تمثل ظهوراً إلهياً (تكوين١٤:١٨). وتقول (عبرانيين٧:٣) إنه كان بلا أب بلا أم بلا نسب. هذا قد يعني أنه كان الله في شكل إنساني، أو ربما تعني ببساطة أن سلسلة أصول نسبه لم يتم تسجيلها. (عبرانيين٧:٤) تدعوه إنساناً (حسب الترجمة الانجليزية وضمنياً حسب ترجمة فانديك) وبغض النظر عما إذا كنا نرغب في اعتباره إنساناً كباقي البشر أو ظهوراً إلهياً لله في شكل إنساني، فإنه كان مثالاً أو رمزاً للمسيح (عبرانيين٧:١-١٧).

الرجل الرابع في أتون النار

أحد الظهورات الإلهية المفترضة نجدها في الرجل الرابع الذي ظهر في أتون النار عندما ألقي بشدرخ وميشخ وعبد نغو في الأتون (دانيال٣:٢٤-٢٥). لقد قال الملك الوثني نبوخذ نصر "ها أنا ناظر أربعة رجال محلولين... ومنظر الرابع شبيه بابن الآلهة" (دانيال٣:٢٥). وحيث أنه في اللغة الأصلية (الآرامية) جاءت كلمة ابن بدون أداة تعريف، وهذا يعني أن الكلمة لم تكن تحدد بالضبط من هو هذا الابن. لذا، فإن ترجمة (NIV) و(TAB) ترجمت هذه العبارة "ابن آلهة". لقد كان الملك يستخدم تعبيرات وثنية ولم يكن لديه أية معرفة بالمجيء المستقبلي لابن الله الوحيد. ويبدو أن الملك رأى ملاكاً، لأنه وصف هذا الظهور باعتباره لملاك (دانيال٣:٢٨). ويبدو أن عبارة "ابن الله" يمكن أن تشير إلى كائنات ملائكية (أيوب٣٨:٧). وأيضاً يمكن القول إن ما رآه نبوخذنصر كان مجرد ظهوراً إلهياً مؤقتاً. وبالتأكيد، لم يكن هذا مشهداً لابن الله الموصوف في العهد الجديد، لأن الابن (بالجسد) لم يكن قد وُلِد ولم تكن البنوية قد بدأت بعد. (انظر الفصل الخامس).

هل هناك ظهورات إلهية في العهد الجديد؟

يسجل العهد الجديد أي ظهورات إلهية في شكل بشري خارج يسوع المسيح. بل كان الله الظاهر في الجسد و له طبيعة بشرية حقيقية. إن ملاك الرب في (متى ١:٢٠، ٢:١٣، ٢٨:٢ وأعمال٨:٢٦) يبدو كمجرد ملاك من الواضح في هذه الفقرات أن الملاك لم يكن هو يسوع المسيح. الظهور الإلهي الوحيد المحتمل في العهد الجديد هو الحمامة التي هبطت عند معمودية المسيح. (انظر الفصل الثامن للاطلاع على مناقشة كاملة للحمامة والسبب الخاص لظهورها).

لماذا هذا النقص في الظهورات الإلهية في العهد الجديد؟ السبب يكمن في عدم الحاجة إليها. فلقد أظهر الله نفسه كلياً في يسوع المسيح. إذ أن يسوع يعلن ويبرز الآب بصورة كاملة (يوحنا١:١٨). يسوع

هو الصورة المعبرة بالكامل عن الله غير المنظور، وبهاء مجده، ورسم جوهره (كولوسي١:١٥، عبرانيين١:٣).

الخلاصة

لقد اختار الله في العهد القديم أن يعلن ملامح من طبيعته للإنسان من خلال ظهورات إلهية متنوعة. وفي عصر العهد الجديد، بلغ الإعلان المتدرج لله عبر الظهورات الإلهية أوجه ووجد تحقيقه الكامل في يسوع المسيح. وهذا يقودنا إلى الفصل الثالث و الفصل الرابع وإلى الحقيقة العظمى أن يسوع هو الله الواحد الذي في العهد القديم.

1- Webster's Third New International Dictionary of the English Language, unabridged, p.2198.
2- James Strong, Exhaustive Concordance of the Bible (Nashville: Abingdon, 1890).
3- William Dyrness, Themes in Old Testament Theology (Downers Grove, Ill.: InterVarsity Press, 1979), pp. 4-42.